خروجًا من الكود صفر

EXITING CODE ZERO

سحر درغام

Sahar Dourgham

2023

إن المتتبع لمسار التجربة الفنية للفنانة سحر درغام يجد أنها عثرت على حلول لإشكالية تشعر أنها تؤرقها وهي التلقي والتأثير .. فعلٌ جاد يخبرنا عن شخصية دؤوبة البحث والتجريب وصولًا إلى تكوين الموضوع الجمالي .. فنانة مثقفة واعية لا تشغلها لغة السوق فموهبتها لا يتحكم فيها غير وجدانها وعقلها واهتماماتها وقناعتها الفكرية .. تدرس موضوعاتها التي تختارها بوعي شديد ثم تحيلها بعيدًا عن المباشرة إحالة استعارية أو إيحائية تسمح بالتأويل وبحيز ذاتي للمتلقي .. أعمال سحر درغام عامرة بالمشاعر والأفكار والخيال والإبداع والفلسفة ولا تفارقها متعة المشاهدة.

ا.د. **وليد قانوش**
رئيس قطاع الفنون التشكيلية

يتحمل العمل الفني مسئولية تفسيره لدى المتلقي - لذلك وجب الإعتماد عليه دون شرح لغوي مقروء - حيث أن لغة العمل التشكيلية هي الأساس بحلولها المبنية على استخدام اللون ومساحاته – الخط و تنويعاته – الآداء و تغيره ما بين الفرشاة والقلم وما بين السطح القماش والورق.

ولعل كتابتي عما أعرفه عن أعمالي وكيف بدأت الفكرة وما الذي دعمها وكيف تطورت – وكيف أخذت كل تلك المكونات وطرحها بطريقتي على السطح – هي التي تحمل فلسفتي عمومًا في الحياة ككل. لأنني أؤمن بالعلاقة المترابطة بين الفن والحياة – لا أعرف أين ومتى يبدأ أيهما، ولا أين ومتى ينتهي أيهما. لذا هناك نوعان من المعرفة يواجههم المتلقي مع العمل الفني: معرفة واضحة ومعرفة غامضة – قد تسهل المعرفة الواضحة لمكونات اللوحة من عناصر مرئية، مساحة التقارب بين المتلقي والعمل– أما المساحة الغامضة فهي غير قريبة وكبيرة جدًا – وهي التي يستقي منها الفنان مصادر عمله ويغوص أكثر داخل ذاته المتعددة الجوانب السطحية منها والعميقة والشفيفة – لكي يلقي بدفقات شعوره على السطح – هذا الغموض هو مصدر متجدد لا ينبغي كشفه لخدمة ديمومته- هذا الغموض طالما كان نقيًا سيجتذب الفنان إلى سبر أغواره.

وعلى مدار ما يقرب من الخمس سنوات منذ عام ٢٠١٦ حتى عام ٢٠٢١ كانت معرفتي و فضولي و انجذابي يدور أولًا: حول مدينتي التي أعيش وأعمل بها- الإسكندرية- ومدى عمق حزني لفقدها أو تلاشيها وكأنها تخلت عن إرادتها وآثرت السكون وقت الهدد.

كانت لوحاتي حينها تدور عنها وعني – وكأن المدينة تخاطبني، فإذا ما أغمضت عيناك، ستراها أوضح، لأنها غرست ضمنك حقيقتها. إن فقد (تغير) المدينة، لشعور محزن يستدعي الإنعزال والشعور بالإغتراب.

إن الشعور الأساسي هو الإغتراب عن عالمك الذي تعودت عليه، والحنين المصاحب لزمن قد فقد وبقايا مدينة تطمس معالمها. فما بين الشعور بالإنكسار، والفشل في إيجاد حلول، ومابين أن تقرر الإنعزال أو تحزن بهدوء وعمق على ما تخسره، أما اللوحة فتبدأ بشيء ما.. بفكرة، بعد بضع خطوات، تتحول إلى شيء آخر، والانتصار الحقيقي لاستكمال اللوحة يكمن في تمجيد الاكتشاف القائم على توظيف الصدف التي تطرحها اللوحة نفسها. قد تكون الصدفة خطًا أو لونًا أو مجموعة مبهرة من الألوان في تكوينها الجديد، والمبهر للفنان نفسه. لا قدسية لشيء إلا اللوحة، لا قدسية حتى للفكرة الأولى، المجد للتجدد.. ولترك الفكرة الأولى في مهب التجريب. ووسط العملية الفنية.. وإعادة اكتشاف مكنون اللوحة.. طاقتها الحنونة المتدفقة، ثم التأني في النظر، وانتظار المجهول.

وتطورت معرفتي و فضولي و انجذابي؛ عندما أيقنت عجزي نحو المكان الذي أحب وأثر بي كثيرًا وشكلني على ما يقرب من الثلاثين عامًا منذ انتقالي من بلدتي الأم – حينها تيقنت من تركيزي على كينونتي وإنسانيتي التي شكلتها مدينتي الحالية – فكان الجهد ينصب على كإنسان – كامرأة – كسيدة والطبيعة.

هـذا الإنسـان معمـر الكـون، الـذي هـو جـزء لا يتجـزأ عـن الطبيعـة، منـذ أولى خطواتـه عـلى سـطح الأرض – ظـل حامـلًا قداسـته للطبيعـة مـن حولـه وظـل يتعامـل معهـا ويقـاسي ليطوعهـا حينًـا لرغباتـه أو تنتـصر هـي عليـه بإرادتهـا وجبروتهـا. هـذا الإنسـان هـو الـذي يحمـل عنـصري الوحـدة بداخلـه، الأنثـى والذكـر. وإذا مـا رجعنـا إلى العصـور الأولى، سـيتبين لنـا معنـى تلـك الوحـدة في المخلـوق المتحـد في ذاتـه « السـيدة المقدسـة » المـرأة الأولى.

«يقـول كارل يونـج: لا شـئ يفقـد أبـدًا في أغـوار النفـس »، هنـاك اتصـال موجـود في لا وعينـا متصـل بأسـلافنا المغاويـر الأقويـاء – نحـن إليهـم ونحتـاج أن نسـتمد قوتهـم فينـا – ونستشـهد بهـذا القـول البديـع « أن نصبـح أقويـاء يعنـي أن نقابـل روحنـا المقدسـة..»

كيـف بـدأت وكيـف نشـأت عقيـدة المـرأة المقدسـة – كيـف كان دورهـا في الخلـق – وكيـف كانـت تنعـم بالطبيعـة مـن حولهـا تؤازرهـا وتسـتقوي بهـا – تسـتخلص منهـا مصـادر لقوتهـا ثـم تعيـد تشـكيل ذاتهـا – هـذه هـي سـيدتي المقدسـة – كيـف أقـترب منهـا وكيـف أرد وأرجـع ثانيـة إلى عالمنـا المعـاصر – كيـف تتشـكل بوجودهـا وحيزهـا – كيـف تتحـرر مـن الحجـم والكتلـة والتفاصيـل التشريحيـة المحفوظـة لتنعـم ببراءتهـا وبحريتهـا ولعبهـا داخـل سـطح مـن القـماش أو الـورق – بأقـلام الفحـم والرصـاص والباسـتيل الزيتـي – أم بالأكاسـيد والأكريلـك أو السـوائل الزيتيـة عـلى سـطح مـن القـماش – الناعـم أو الخشـن – محـاولات مسـتميتة وعـلى قـدر الفهـم والبصـيرة للإقـتراب منهـا. تطلعـت إلى تلـك المـرأة بحكـم أنهـا المصـدر الأول للإنسـانية، اسـتغرقت في محاولـة البحـث عنهـا ومحاولـة فهمهـا وفهـم دورهـا الإنسـاني، والـذي يعـد هـو المصـدر لـكل تاريخنـا وحضاراتنـا، وكان الإسـتنتاج المبـاشر والنقـي الوضـوح، أن هـذه السـيدة هـي الكـود للبشريـة، هـي مصـدر أفعالهـم ومعرفتهـم وسـماحتهم وطيبتهـم، وفي نفـس الوقـت الكرامـة والقـوة وأصـول قيـادة المجتمعـات. فهـي الحنونـة الحكيمـة، المعطائـة الخلاقـة، المانحـة للوجـود، والمتمسـكة بيقينهـا، المتدثـرة بالطبيعـة والمتجهـة لهـا دومـا.

إمـرأة مكتملـة الوعـي بحريتهـا رغـم بدائيـة زمنهـا – قويـة ومـن قوتهـا يـأتي تنـوع حركتهـا في بـراح فـراغ تشـكله بكتلـة جسـدها. وفي الطـراز البـدائي كانـت هنـاك فكـرة مؤداهـا أن المـرء إذا جهـز مكانًـا سـيكولوجيًا وأعـده إعـدادًا خاصًـا، فـإن الكائـن – القـوة الخلاقـة – نبـع النفـس سـوف تسـمع بـه – وتتحسـس طريقهـا إليـه، ثـم تسـكنه « فقـد سـكنتني هـذه السـيدة اتحـدت معهـا وأصبحـت أرى نفـسي فيهـا ».

ثـم كان فضـولي يتطـور وربمـا راودتنـي فكـرة غرائبيـة مفادهـا فضـول أكـثر في البحـث والإقـتراب مـن السـيدة – حينـما كاد الوجـود أن يتشـكل – يحـاول الخـروج مـن غموضـه ويقاتـل هيـولي كبـير لتتخلـق الأشـكال بإرادتهـا العفيـة، تكوينـات تتخلـق في محيـط كبـير، تقـاوم انسـحاقها عـبر تخيلقهـا لجسـد. فتتنـوع الأجسـاد الناتجـة، مـن الـصراع بينهـا وبـين الهيـولي (المـادة الأولى للتصنيـع)، فهـي تكوينـات ترغـب بشـدة في انفصالهـا عـن الوجـود الغامـض، والغمـوض ذاتـه يبغـي انصهارهـا فيـه. وهنـا يحتـدم الـصراع، حتـى تنتـصر هـذه المـرأة المقدسـة، لتشـكل قدرهـا. إن هـذا الطمـس والتداخـل

مابين التكوينات، لطالما أعطى العمل قيمة مستترة إلزامية للعين المشاهدة على تدقيق النظر وعلى التساؤل عن أهمية هذا الغموض تشكيليًا. فمن تهيئة مسطح العمل إلى تخيل الحدس والدخول في عوالم قديمة لاستحضار غموض الخلق ماقبل التشكل، تقف الفكرة نقية على أعتاب اللوحة. إن تخيلق كائنات أخرى مضافة إلى تكوين العمل كحيوانات متوحشة أو حيوانات مسالمة – هو جزء من علاقة تلك السيدة بالطبيعة – ببراحها وتنوعها – ومازال البحث قائم حول العلاقة الحوارية بين عقل الفنان ووجدانه، وبين سطح اللوحة أو العمل – إن هو إلا حوار عميق به صراعات جمة. ليس فيها منتصر أو مهزوم - الإنتصار الحقيقي هو للعمل المنتهي، الكيفية التي استقر عليها ووافق مخيلة الفنان وطموحاته - ليست بالصراع بل بالبحث عن الإنسجام.

ليس بالضرورة وجود تخطيط مسبق، إنما يتم اختيار التصميم واللون المستخدم بشكلٍ تلقائي حر – متفاعلًا على السطح بحسب الطاقة الشعورية الوجدانية، مع اختبار خبرتها التشكيلية مع الطاقة التلقائية. ومن منطلق ذلك، تعد كل لوحة هي عمل يسبب الدهشة لصانعه، لا يخطط بل يستجيب للطاقة الإبداعية الملزمة بالمواجهة مع سطح اللوحة ويتم الحوار داخليًا ما بين طاقة الشعور وما بين سطح فارغ أبيض. لقد تشكل العمل من روحه، ومن ألوانه الشفيفة – فالعقل مشبع بتيمة العمل – إلا أن الوجدان يتحرك بمشاعر غير محددة أولًا، ليتجسد التكوين ويتضح بالذهن بعد فترة من العمل الدؤوب.

إن الغرض من استخدام طبقات لونية شفافة طبقة تلو طبقة، لهو مدلول بلاغي لتراكم المعرفة على سطح اللوحة الواحدة – بل إن الإيمان بأهمية تلك الطبقات، تكمن في الإقتناع بأهمية خبرات الحياة، التي لا تأتي دفقة واحدة، بل تأتي في دفقات متصلة أو متقطعة – زخمة او ضعيفة. إن الغرض من هذه التجربة، هو تحقيق الإندماج والتماس مابين القوى البشرية وقوى الطبيعة، فمما لا شك فيه أنهم قوى تكمل بعضهم البعض، وتتطابق صفاتها فيما بينهم كذلك، فيستمد البشر القوة الخالصة من نقاء الطبيعة، وتستمد الطبيعة قوة الفعل والتحول من البشر. لذلك اقتبست من رحلة هذه السنوات عنوانًا أستشعر وجوده دون أن ألقي ثقلًا عليه – ليتيح براحًا في التلقي ولتتخلق مساحة بين المشاهد المتلقي والعمل والفنان.

خروجًا من الكود صفر

سحر درغام

فبراير ٢٠٢٣

سحر درغام

مواليد المحلة الكبري ١٩٧٠، أستاذ بقسم التصوير – كلية الفنون الجميلة – جامعة الإسكندرية، حصلت على جائزة المورد الثقافي ٢٠٠٥ لتمويل مشاريع الشباب الفنية ومن خلالها أقيم معرض التجهيز بالفراغ : إصداران للثقوب ٢٠٠٦- معهد جوته الدقي، والجائزة الرابعة في مسابقة السيناريو التابعة لمهرجان زاكورة السينمائي – عبر الصحراء – المغرب عن سيناريو « أنا أمشي على خريطة » ٢٠١٠، حصلت على منحة دراسية كطالب زائر بالأكاديمية الملكية للفنون باستوكهولم – السويد -٢٠٠١، وإقامة فنية لمدة ثلاثة أسابيع في مؤسسة لافريش بل دوماي – مرسيليا – فرنسا ٢٠١١، شاركت في بينالي فينيسيا الدولي الدورة ٥٢ في الجناح المصري ٢٠٠٧، وبينالي سراييفو الدولي – العرض المصري – 2012، معرض " المدينة – الإنسان "، وكالة بهنا – الإسكندرية ٢٠١٦، معرض " المرأة الكود" ٢٠١٨، معرض " الكود صفر" قاعة عرض كلية الفنون الجميلة بالإسكندرية ٢٠١٩، عضو مؤسس لبودكاست القاعة الخضراء – صاحبة برنامج « قصص وحكايات شعبية »٢٠٢٠، مراسم الفنانين – أتيليه الإسكندرية للفنانين والكتاب٢٠٢١، لجنة تحكيم صالون الشباب 31 - ٢٠٢١، المعرض العام ٤٢ و٤٣ بمركز الفنون بالأوبرا ٢٠٢١ - ٢٠٢٢، معرض "مراكب البرلس"- جاليري آزاد- القاهرة ٢٠٢٢، معرض "أجندة" – مكتبة الإسكندرية ٢٠٢٣.

2012: Participated at Sarajevo International Biennale - Egyptian Show.

2016: Launched “The City - Man” Exhibition - Behna Agency - Alexandria.

2018: Launched “The Code Woman” exhibition.

2019: Launched “Code Zero” exhibition - Gallery of the Faculty of Fine Arts in Alexandria.

2020: Founding member of the Green Hall Podcast and Founder of the “Popular Stories and Tales” program.

2021: Participated in Artists’ studios - Alexandria Atelier for Artists and Writers.

2021: Member of the Jury of the 31st Youth Salon.

2021-22: Participated at 42nd and 43th General Exhibition at the Opera Art Center.

2022: Bourolls Boats, Azad Gallery – Cairo.

2023: “Agenda” exhibition- Bibliotic Alexandria.

Sahar Dourgham

Born in Mahalla al-Kubra- Egypt in 1970.

Professor, Department of Painting, Faculty of Fine Arts, Alexandria University.

Awards & Residencies and Exhibitions:

2001: Received a scholarship as a guest student at the Royal Academy of Arts, Stockholm - Sweden.

2005: Winner of Cultural Resource Award for financing youth artistic projects, and through it the installation: Two versions for Holes" was held, 2006 - Goethe-Institute Dokki-Cairo.

2007: Participated in the 52nd Venice Biennale in the Egyptian Pavilion.

2010: Winner of the fourth prize in the script competition of the Zagora Film Festival (Across the Sahara), Morocco, for the script "I Walk on a Map".

2011: Had an artistic residency for three weeks at the Foundation La Frèche Belle De Mai-Marseille - France.

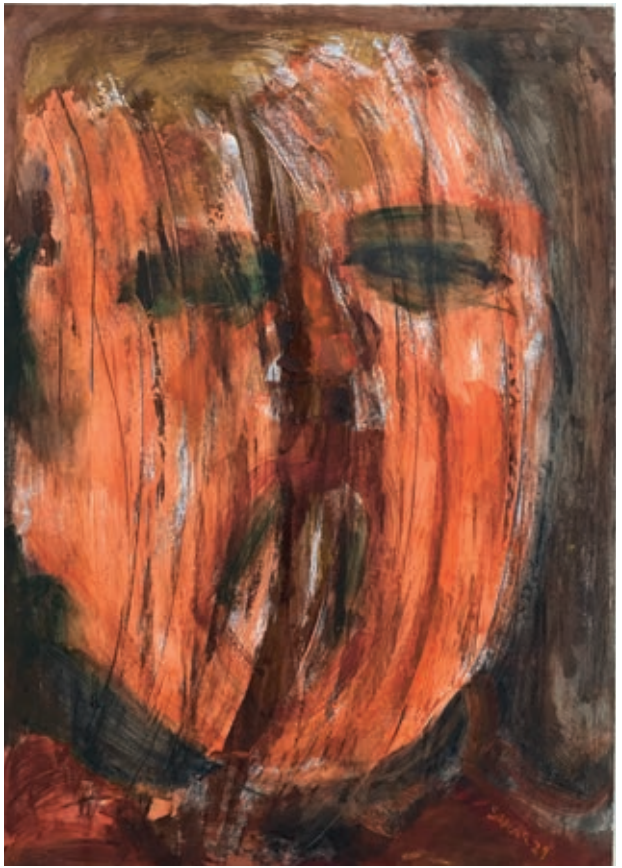

١٠٠ × ٧٠ سم – خامات متعددة على ورق كرتون - ٢٠٢١

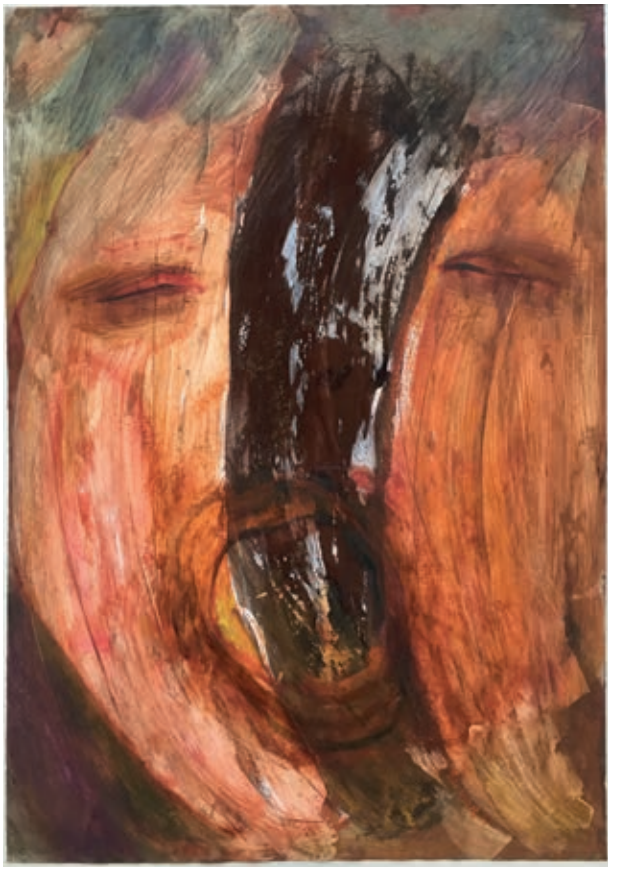

١٠٠ ×٧٠ سم – خامات متعددة على ورق كرتون - ٢٠٢١

٢٠،٥ × ٢٩،٥ سم، وسائط متعددة على ورق - ٢٠٢

٣٢ × ٢٤ سم، ألوان جواش على ورق - ٢٠١٨

٢٩ × ٢٠ سم، ألوان جواش ومائيات على ورق - ٢٠١٨

١١٧ × ١٣٦ سم، ألوان أكريليك وفحم وأكاسيد على ورق - ٢٠١٩

١١٧ × ١٦٥ سم، ألوان أكريليك وفحم وأكاسيد طبيعية على ورق - ٢٠١٩

٢٠،٥ × ٢٩،٥ سم، وسائط متعددة على ورق - ٢٠٢٠

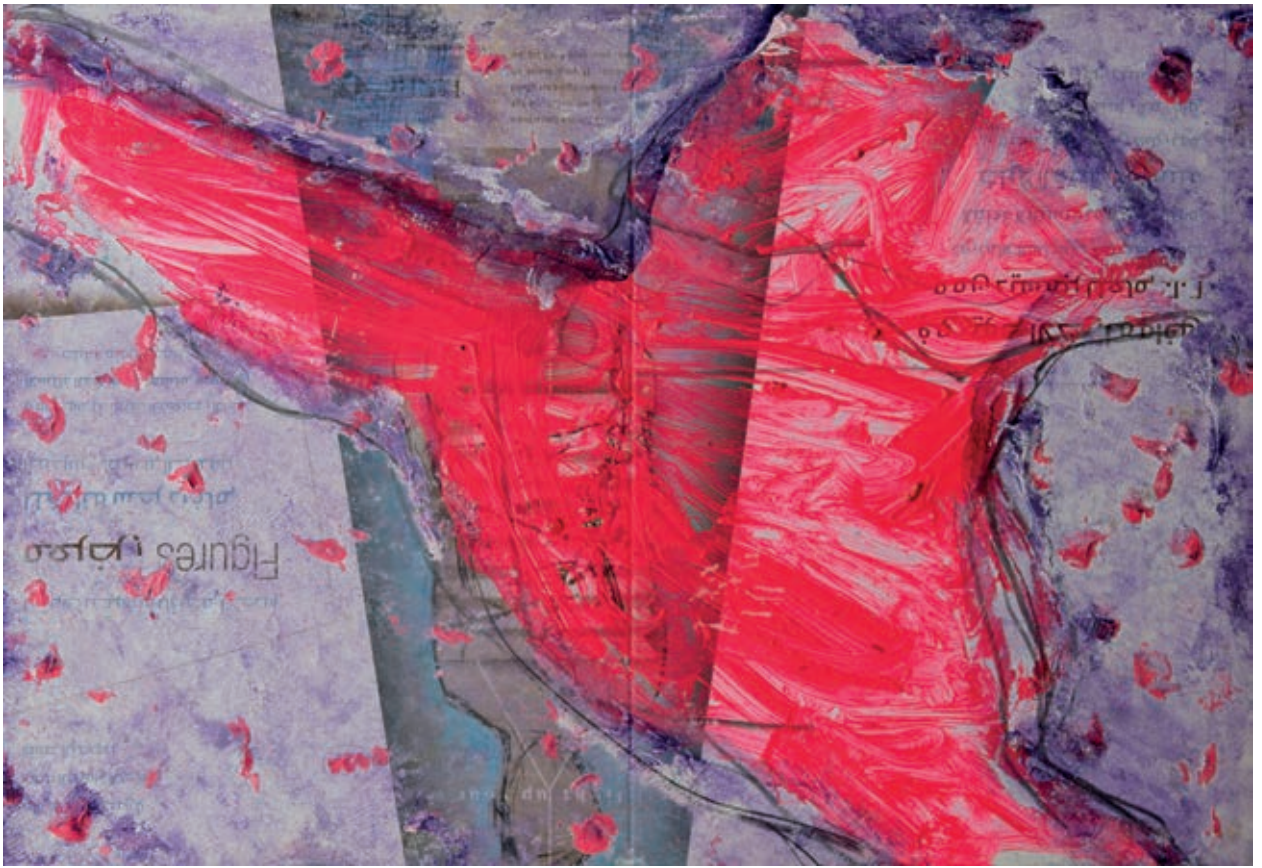

٢٠،٥ × ٢٩،٥ سم، وسائط متعددة على ورق - ٢٠٢٠

٢٠،٥ × ٢٩،٥ سم، وسائط متعددة على ورق - ٢٠٢٠

١٦٠ × ١٨٠ سم، ألوان زيتية وفحم وأكاسيد - ٢٠١٦

٣٣ × ٢٥ سم، مائيات على ورق - ٢٠١٨

٢٠،٥ × ٢٩،٥ سم، وسائط متعددة على ورق - ٢٠٢٠

٢٠,٥ × ٢٩,٥ سم، وسائط متعددة على ورق - ٢٠٢٠

٢٠,٥ × ٢٩,٥ سم، وسائط متعددة على ورق - ٢٠٢٠

٢٠،٥ × ٢٩،٥ سم، وسائط متعددة على ورق - ٢٠٢٠

٢٠,٥ × ٢٩,٥ سم، وسائط متعددة على ورق -٢٠٢٠

٦١ × ٧٢ سم - ألوان جواش وألوان مائية وفحم على ورق قطن - ٢٠١٩

٥٢ × ٧١ سم - ألوان مائية وفحم نباتي على ورق قطني - ٢٠١٩

٢٨٧× ١٢٧ سم، ألوان زيتية وفحم على قماش قطني سميك -٢٠٢١

٢٩× ٢٠ سم، ألوان جواش ومائيات على ورق - ٢٠١٨

١٠٠ × ١٢٠ سم، ألوان أكريليك وفحم على توال - ٢٠١٩

١٦٠ × ١٨٠ سم - ألوان زيتية وبويات وفحم - ٢٠١٦

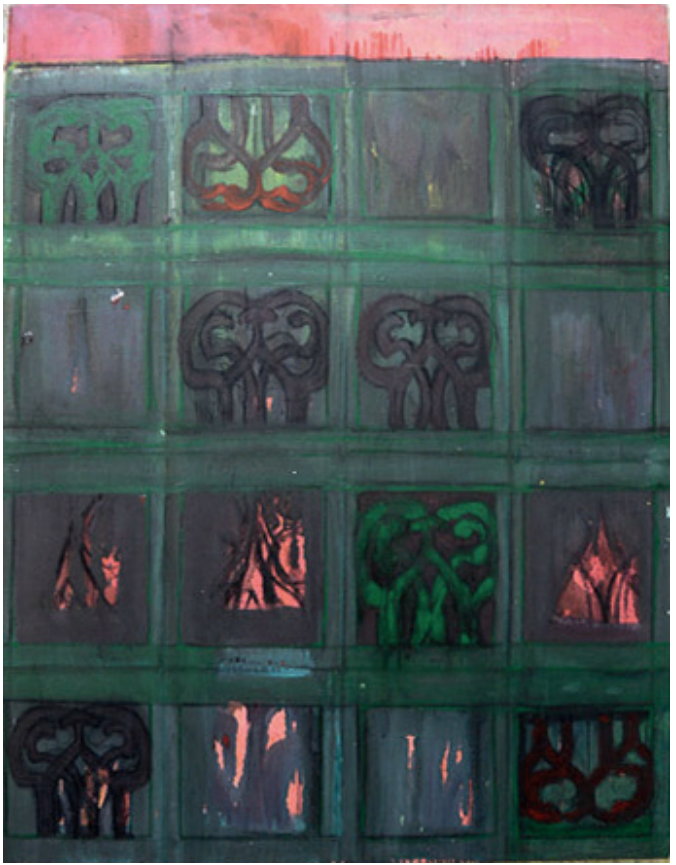

١٢٠ × ١٦٠ سم - ألوان زيتية وبويات وفحم - ٢٠١٦

٦٠ × ٤٠ سم، فحم نباتي على ورق جرائد وألوان زيتية - ٢٠٢١

٦٠ × ٤٠ سم، فحم نباتي على ورق جرائد - ٢٠٢١

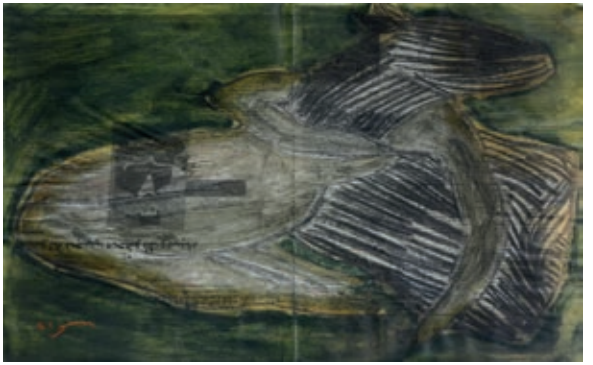

٤٠ × ٦٠ سم، فحم نباتي وألوان زيتية على ورق جرائد -٢٠٢١

٤٠ × ٦٠ سم، فحم نباتي وألوان زيتية على ورق جرائد -٢٠٢١

٣٢ × ٢٤ سم، ألوان مائية وأقلام رصاص على ورق - ٢٠١٨

٣٢ × ٢٤ سم، مائيات وقلم رصاص على ورق- ٢٠١٨

١٢٠ × ١٦٠ سم - ألوان زيتية وبويات وفحم - ٢٠١٦

١٥٠ × ٢٠٠ سم - ألوان زيتية وأكريليك وفحم على توال - ٢٠١٩

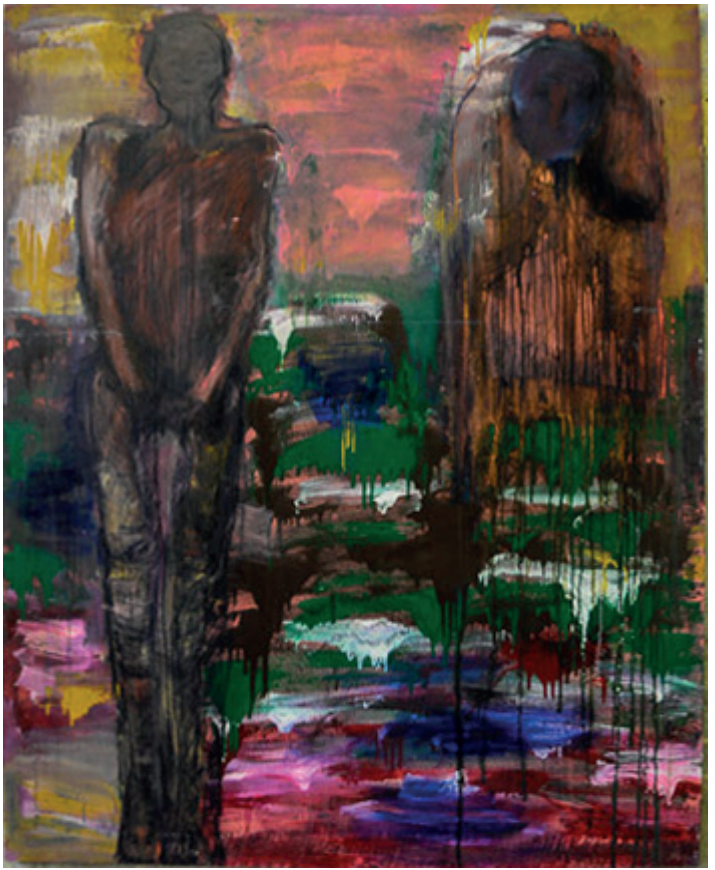

١٦٠ × ١٨٠ سم - ألوان زيتية وبويات وفحم - ٢٠١٦

جميع حقوق الطبع محفوظة لقطاع الفنون التشكيلية ٢٠٢٢